

الهوية الثقافية الوطنية وأثرها في خصائص الهوية المعمارية

د. محمد محمد العلفي - أستاذ مشارك - قسم العمارة - كلية الهندسة - جامعة صنعاء
ت: (777513740) P.O. Box: (22061) Fax: (464363)
E-mail: ofmmam@yahoo.com

الملخص

يعتمد هذا البحث بصورة رئيسية على الدراسة المحورية للهوية الثقافية الوطنية في اليمن، وهي دراسة تحليلية تركز على الأسس النظرية للهوية الثقافية من حيث الجوانب العلمية المعرفية والأكاديمية والتاريخية. وثابت الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان، وعقلانية التفكير والسلوك على مر التاريخ ودوافع الهجرة^[2] جميع هذه المحاور تشكل العناصر الرئيسية في تشكيل الهوية الثقافية والتي أثرت بشكل مباشر على الهوية المعمارية، وبالتالي فإن اليمن من مشرقه إلى مغربه من شماله إلى جنوبه يتميز بنسيج عمراني متشابه وهذا يعود إلى طبيعة الهوية الثقافية ذات النسيج الواحد، حيث تعبر الهوية المعمارية تعبيراً حياً وصادقاً عن ثقافة المجتمعات ولذلك نرى هذه الظاهرة واضحة ومتجلية في العمارة اليمنية، حيث يلاحظ في كل أنماط العمارة اليمنية التقليدية انعكاساً أصيل وترجمة حقيقية لطبيعة المجتمع وتقاليد أبعاده الاجتماعية والنفسية والاقتصادية ويعكس أيضاً بيئته الطبيعية وقد تعددت الأشكال التي ربطت تلك الصلة الوثيقة سواءً في محاكاة طبيعة وتكوينات الأرض أو في المناخ والبيئة ولذلك شكلت العمارة جزءاً أصيلاً من الهوية الثقافية للمجتمع باعتبارها ملبية لاحتياجاته الأساسية فكانت الترجمان الصادق لطبيعة معيشة المجتمع وحياته في أبعاده المادية والروحية، ولذلك جاء النسيج العمراني لمعظم التجمعات العمرانية منسجم ومتروك لهذه الحقيقة.

يهدف البحث إلى إبراز الهوية الثقافية التي تشكل نموذجاً معياراً عن هوية الأمة وشخصيتها الوطنية والحضارية. يعتمد البحث على فرضية أن وحدة الهوية المعمارية اليمنية مرتبطة بالهوية الثقافية الوطنية، وما تضمنته هويتنا المعمارية هو تعبير عن الوعي بالهوية الثقافية وفهم المجتمع وانتمائه لهويته الوطنية، ويمكننا القول أن الأفكار والسلوكيات الناتجة عن ارتباط الإنسان بالكيان الاجتماعي والفكري لحضارته. ويخلص البحث إلى تحديد الدلالة المكانية وعلاقتها بالهوية الثقافية الوطنية وأثرها على خصائص الهوية المعمارية، كما سيخلص البحث إلى تأكيد قوة الانتماء للمكان وتفاعل الهوية الثقافية مع الهوية المعمارية وثابت الهوية المعمارية اليمنية المرتبطة بوحدة الهوية الثقافية الوطنية التي تتطلب مساهمة المجتمع في الحفاظ عليها باعتبار أن هويتنا المعمارية بمثابة تذكير حي ودائم وصلة وصل بين المراحل الكبرى للتطوير وتأكيداً لهذه الصلة على أساس وحدة الهوية الثقافية وتفاعلها الإنساني والحضاري، هذه النظرة الحية لهويتنا المعمارية تصبح منطلقاً ودعماً لمفاهيم القيم والأسس المشتركة التي تتولد من وحدة وحضارة وثقافة المجتمع.

كلمات مفتاحية: الهوية المعمارية، الهوية الثقافية، الثقافة الوطنية، ثقافة المجتمع.

1. المقدمة:

تقوم العمارة ضمن بعد الزمان والمكان وبتأثير محوري للإنسان تلبية لحاجات مادية وروحية له كالفرد والجماعة، وتتبلور العلاقة بين الإنسان والعمارة ضمن ثلاثة أسس تنتج مجموعها سلسلة من المفاهيم تترجم إلى أساليب وأعراف حياتية تتمثل بها الصفات والخواص الجوهرية، علاقة الإنسان بالفرد والمجتمع، علاقة الإنسان/الزمن، رابطة الإنسان بالمكان وعلاقة الإنسان بالمكان، كما إن ارتباط الإنسان بالكيان الاجتماعي والفكري لحضارته أدى إلى تطور العناصر الأساسية لتلك الحضارة كردة فعل لحاجات وظيفية وبيئية وسيكولوجية نفسية وفكرية^[2] يرى بوراسا (Purassa) (أن هويات الجماعات الثقافية يمكن تحقيقها رمزياً فلا توجد ثقافة دون نظام للرموز لمثل هذه الثقافة، فالثقافة لا تسعى لتحقيق هويتها فقط في الأشكال الرمزية لكنها تسعى للحفاظ على نفسها عبر هذه الأشكال)^[3]. حيث أصبح أسلوب التحكم لتلك العناصر مرتبط بتشكيل البيئة الاجتماعية، وبالتالي يأتي ارتباط البيئة المعمارية للمجتمع اليمني، بالهوية الثقافية التي ترتبط بشكل مباشر مع الهوية المعمارية، وأن الناحية السيكولوجية التي يحملها المجتمع والصورة الذهنية في الثقافة اليمنية تتعلق بتكون الهوية المعمارية التي هي تعبير عن الوعي بالهوية الثقافية وفهم المجتمع وانتمائه لهويته الوطنية، حيث أن علاقة الهوية الثقافية للمجتمع والهوية المعمارية تتبع المكان^[4]، ويمكن القول أن روائع العمارة اليمنية تنطلق من الصورة التاريخية للمعماريين حيث انعكست الهوية التاريخية اليمنية على وجه الخصوص في الهوية المعمارية حيث برز خلال الفترات التاريخية فن الهوية المعمارية اليمنية في مختلف أنماطها المعمارية، التي عبرت عن سلوك المجتمع اليمني الذي يختلف عن سلوكيات أي مجتمع آخر وهذا التميز نجده في هوية المجتمع المعمارية وهذا يؤكد أن المعماريين فنانيين أكثر من أنهم مهندسين في ذلك الوقت، الأمر الذي أدى إلى تطور الهوية المعمارية حتى تشكلت كهوية مجتمعية مرتبطة بثقافة المجتمع وهويته الثقافية، على عكس اليوم فلا أحد يستطيع إنكار أن المعماريين اليمنيين لم يحصلوا على الاعتراف المجتمعي الكامل حتى هذه اللحظة نتيجة عدم تقدير المجتمع لعمارة اليوم التي ابتعدت كثيراً عن هوية المجتمع الثقافية التي هي محصلة تاريخية عميقة في الفكر الثقافي^[5] وانتفاء الهوية لبيئة المجتمع اليمني جعل ارتباط الهوية المعمارية بالهوية الثقافية للمجتمع أكثر ارتباطاً.

2. الهوية المعمارية وثقافة المجتمع:

إن مفهوم ومضمون الثقافة كصفة جوهرية في ثقافتنا الوطنية يتركز في اهتمام الإنسان اليمني وتركيزه النظري والعملية على ما هو موضوعي ومرتبطة بتلبية احتياجاته الضرورية وميله إلى التبسيط والتجريب العقلاني في التفكير والسلوك، والهوية الثقافية تشكل القاسم المشترك في كل تفاصيل الحياة الاجتماعية والمادية والروحية للمجتمع اليمني ماضياً وحاضراً، حيث أن سلوكهم ومعتقداتهم تتجه نحو تكريس اهتمامهم وقدراتهم وطاقتهم إلى شؤون حياتهم العملية المرتبطة بالإنتاج وكذا ما هو متصل بالواقع ومتطلبات حياتهم العادية والعملية^[6].



شكل رقم(1) الأزياء المختلفة المعبرة عن ألوان زاهية ودلالة المهارة الفنية الثقافية

شكل (1) يبين القدرات الفنية الثقافية إذا لابد لنا من تحديد العوامل المؤثرة على الشكل المعماري والتي غالباً ما تكسبه معنى ويمكن أن نحدده بثلاثة عوامل تصنع الشكل وتحوله إلى شكل محلي هي: القيم (دينية واجتماعية وجمالية وتقنية) إذ أن الأشكال المعمارية تكتسب المعاني من خلال القيم التي تشكل الصورة الثقافية للمجتمع ومن الواضح أن الإنسان في بداية حياته على الأرض بدأ يتوزع

إلى مجموعات بشرية شكلت بيئات محلية استطاعت مع الوقت بناء أعرافها الذاتية وطورتها وحافظت عليها وعبرت عنها مادياً بأشكال متعددة قابلة للتهديب وهو ما صنع الهوية بكل أبعادها الحسية والمعنوية^[7] ونستطيع أن نقول أن مبدأ الهوية يتركز في الآية الكريمة "يأيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير" (الحجرات^[8]) فمن هذه الآية الكريمة نستطيع استخلاص "دوائر الهوية" فالله الذي خلقنا من ذكر وأنثى "الهوية الإنسانية" وجعلناكم شعوباً وقبائل "الهوية الثقافية". ولوعدنا للمدن القديمة سوف نجد أنها مشكلة من مجموعة من القبائل أو الأسر الكبيرة التي أوجدت لنفسها مكاناً فيزيائياً وحافظت عليه مع مرور الزمن وكون الهوية العمرانية جزء من الهوية الثقافية للمجتمع وصناعتها لا يمكن أن تحدث إلا من خلال تفاعل جماعي تاريخي تتداخل فيه كثير من العوامل التي لا يمكن حصرها وبهذا أصبحت الهوية نتيجة لهذا التفاعل ذات خصائص ثقافية تعكس الشراكة للمجتمع اليميني، ويمكن أن تكون دلالتها واضحة في العمل الجماعي المتصل في العادات والتقاليد والأعراف التي تتلخص دلالاته في وجود درجة عالية من الإحساس والشعور بالمسؤولية الجماعية^[9]،



شكل رقم (2) مشاركة المرأة للرجل في عملية التصنيع ثقافة المشاركة الاجتماعية

الشكل (2) يبين الشراكة المجتمعية، وهذا ما تؤكد الدلالات التاريخية والدينية كما أن البعد الثقافي المرتبط بالتنوع في المستقبل كان له تأثيراً على مدى التوسع في الاتجاه الرأسي.

[يؤكد وليام أوريلي William Oreille الذي أشار إلى أن القيم العالمية ليست بالضرورة صالحة للجميع فالثقافات الخاصة لها احتياجات معمارية خاصة. تخضع للخصوصية الإقليمية والمحلية Local Solutions Local needs Demand وكون الثقافة هي نتاجاً محلياً فقد رأى (النيورا ماسيتي) أنها تمثل مجموعة المعلومات التي يقوم عليها نظام حياة الشعب. ولا بد أن تكون خاصة به نابعة من ظروفه واحتياجاته وبيئته الجغرافية والتطور التاريخ الحضاري له]^[10] لذا كان من الطبيعي في ظل وحدة الثقافة ووحدة الأسلوب المعيشي ونمط الحياة والعادات والتقاليد وأنماط الملابس في الأوساط الثقافية المحيطة وكذا نمط العيش وشكل العلاقات التي يعيشها التي صاحبت الارتباط الثقافي والاجتماعي والاقتصادي ووحدة النظام الإنتاجي الزراعي جميعها تتضمن المعاني الرمزية التي يمارسها المجتمع، وقد جاءت الهوية المعمارية بدورها في المحافظة على الذاكرة المجتمعية المرتبطة بالقيم وقد عكستها البيئة العمرانية عن طريق الصور البصرية التي اختارها المعماريون ودمجوها مع قيم بصرية محلية تقليدية سائدة. هذه العملية شكلت Spontaneous Hybridist اندماج العناصر بصورة عفوية ودمجها لتعبر عن صورة اجتماعية موحدة وبهذا عززت الهوية المعمارية أصالة الهوية الثقافية. ويؤكد (روفانيل مونيو) Rafael Monee (أن الشكل المعماري يجب أن يدعم المعاني الموجودة في الذاكرة الجماعية)^[11].



شكل (3) التجمعات في قمم الجبال ثقافة التحصن وتوفير الأراضي الزراعية

والتجربة اليمينية ممثلة في الهوية والأشكال العمرانية التي تناقلتها الثقافات الحية المختلفة لها تأثيراً عميقاً وقد خاطبت الذاكرة الجماعية مما زاد من عمق الترابط العمراني. فالتفاعل الذي مارسه كل مجتمع محلي داخل المجتمع اليميني أنتج منتجاً معمارياً يحمل صفات موحدة مع تميز كل مجتمع محلي بهويته كما يحمل تشكيلات بصرية موحدة هذا المنتج كان نتيجة وحدة الثقافة التي مارسها أفراد وجماعات المجتمعات المحلية بصورة عفوية، الشكل (3)

يبين ذلك، حتى أصبح الشكل العام السائد للهوية المعمارية موحداً وزاد من مفاهيم وحدة الهوية الثقافية التي أثمرت في العمارة اليمنية التقليدية وزادت درجة الوعي من قوة الوحدة الثقافية و وحدة الهوية المعمارية خصوصاً أنه لا يمكن إيجاد فوارق كبيرة ولا يوجد أي تناقض للصورة البصرية والفراغية في البيئات التقليدية اليمنية وقد عبرت كل العناصر عن الوحدة الثقافية سواء على مستوى القرية أو المدينة وتفصيلاً في المساكن والمساجد، ودور الحكم والقلاع والأسواق، لذا فإن خصوصياتها المرتبطة بالعامل البيئي وتميزها في استخدام موادها المحلية المتوفرة كانت معبرة عن الأشكال المعمارية ذات المعنى واحتوت متطلبات الحياة الاجتماعية التي يستطيع الناس فهمها بأكثر عمقاً وأكثر تأثيراً.

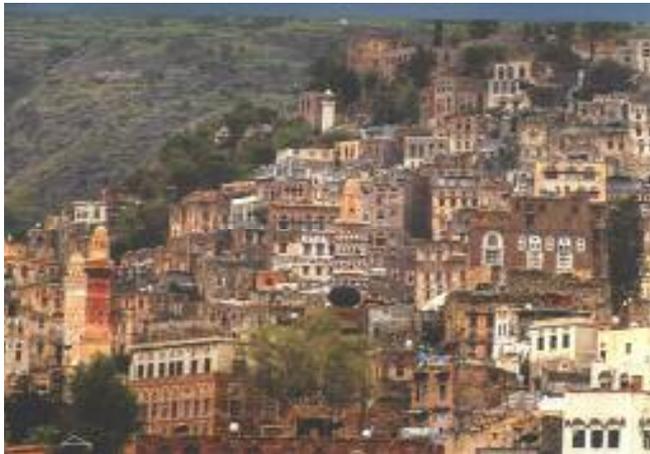


شكل (4) اختيار المواقع المرتفعة لزيادة الإضاءة والارتباط بالمحيط

يشير (بلي) أن (الهوية يمكن أن تحدث في مستويات مختلفة من الفيزيائي إلى الروحي وبصيغ مختلفة من الفردية إلى الجماعية وللحوية أربع مستويات الهوية الحسية الفردية ثم الهوية الحسية الجماعية وبعد ذلك القيمة الفردية، وأخيراً القيمة الجماعية^[12]. حيث وأن الأشكال تنتقل من مستوى إلى آخر عبر مسار زمني ويرتبطان بالإنسان بعلاقة حميمة مع الأشكال والفراغات المحيطة به التي تعكس قيم هذا الفرد والشكل (4) يوضح ذلك، إن بناء هوية قوية محلية في البيئة العمرانية وهو ما يعني الانتقال من المستوى المنخفض إلى المستوى القوي للهوية - يعتبر أمر حيوي وأساسي بالنسبة للإنسان وبالتالي للأشكال المعمارية التي يصنعها الإنسان. لأن فطرته مبنية على بناء علاقة قوية مع ما يحيط به من أشكال فنحن نعتقد أنه كلما كان الشكل مرتبطاً بالمعتقدات الدينية والتقاليد والأعراف التقليدية كلما أصبح جزء من الذاكرة الجماعية المحلية. وأصبح قادراً على الاستمرار عبر الزمن - بينما إذا ارتبط الشكل بالتصور الشخصي أصبح معرضاً للتغيير باستمرار^[13].

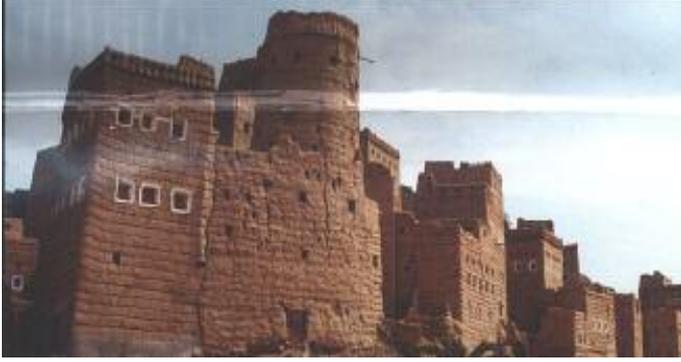
3. أهمية المكان في إبراز الهوية المعمارية:

إن القاموس الجغرافي لا يضع حداً فاصلاً وجلياً بين المكان والمجال والحيز والفضاء، فكلمة Space المجال جزءاً من المحيط البيئي الذي تحتله الجماعة المعينة وكلمة Place ساحة أو فضاء مدينة للتجول والسير والاحتفالات الجماعية والتبادلات التجارية، (أسواق مؤقتة) وتعبير الحيز الجغرافي Geographic space المكان الجغرافي والمحيط الحيوي، ولهذا فإن اختلاف المناطق لها تأثير محدود، حيث أن الإنسان الاجتماعي هو من يصنع للمكان قيمته ومكانته، وأنا لا نفهم الثقافة من خلال المكان، بل نفهم المكان من خلال الثقافة والفكر الذي يفسر الظواهر الاجتماعية والظواهر الثقافية ويعكس الصيغة النهائية للثقافة^[14].



شكل رقم (5) أثر ثقافة التجمع والترابط في شكل المدن الصغيرة

وبما أن الهوية المعمارية علامة في لغة العمارة ترتبط بالمكان لذا فإن خصائص الهوية المعمارية ارتبطت بالامتداد والاتساع بما تحمله من علامات جغرافية مرتبطة بتشكيل هوية المكان وهوية الإنسان الثقافية التي يعيش فيه والشكل (5،6) يوضح ذلك وأن التغيرات التي حدثت في الهوية المعمارية من شأنها عززت من خلال لغة معمارية عكست حياة الإنسان وطرق معيشتة وأنشطته المختلفة وعلى هذا القياس ارتبطت الهوية



شكل رقم(6) التراص في المباني زيادة في اللحمة والترابط الأسري والاجتماعي

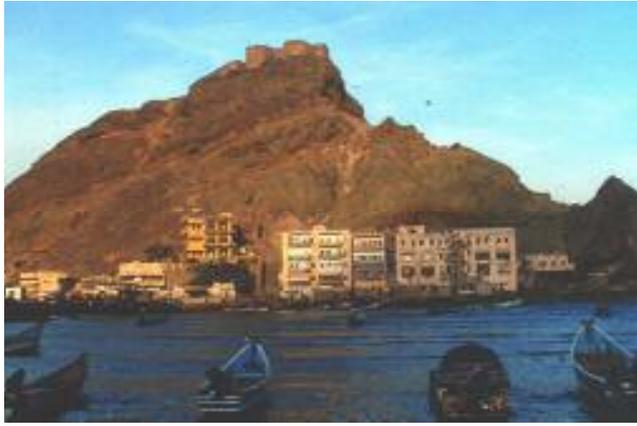


شكل رقم(7) التنوع في تشكيل الفراغات البنائية لإتاحة الفرصة لإقامة المناسبات الاجتماعية

المعمارية بالثقافات المختلفة للمجتمع اليمني وتكوينه الفكري، هذه الرؤية التي تمحور فيها البحث والتي تتبع دلالات المكان في تعزيز انتماء الهوية المعمارية إلى ثوابت الهوية الثقافية الوطنية في اليمن. ونستطع أن نؤكد أن الثقافة والوحدة الفكرية كان لها تأثيراً عميقاً على الأشكال العمرانية حيث كانت بسيطة وعلى وتيرة واحدة مما جعل هذا النظام المعماري مفاجئاً لجميع الدارسين والباحثين. إن الصورة الهامة التي نود توضيحها هي تأثير الهوية الثقافية على الهوية المعمارية على القرى والأحياء والمدن اليمنية سواءً من حيث نظام التخطيط أو الأسلوب المعماري فقد شيدت المساكن كامتداد للقيم التقليدية التي تميزت بوجود خصوصية لكل منطقة كما يشير الشكل رقم(7) وفي المقابل ظهرت الهوية المعمارية التي تميزت بتأثرها الشديد بالهوية الثقافية التي دفعت بالعمارة اليمنية نحو اتجاهات فكرية عملية عبرت عن حالة الرضي لدى اليمنيين حيث ارتبط هذا الرضي بما يحمله الإنسان من ثقافة وعادات

وتقاليد وبما يحمله المثقفين من صورة ذهنية ومهنيين معماريين ممن يحملون ثقافات ومهارات معمارية، ألفت بظلالها على العمارة اليمنية كون توجهاتها واسعة وعناصرها وقولها ذات غنى ووفرة في التشكيلات الفراغية والعناصر المعمارية ذات المفهوم العميق لمعطيات الهوية الثقافية التي عكستها صناعة الأشكال المعمارية الأصلية التي عبرت عن روح الهوية المعمارية والمقصود هنا تأكيد نظرنا لهويتنا الثقافية وهوية تراثنا المعماري فبدلاً من أن ننظر إلى هويتنا المعمارية إلى أنها أشكال وعناصر كنتاج نهائي بل يجب أن ننظر إلى العمليات والتجارب التي أدت إلى هذا المنتج الذاتي ذات الجوهر المستوحى من دروس وأفكار المستتبطين من الفكر الثقافي والحضاري^[15]، ونستطيع إرجاع كل ما وصلت إليه الهوية المعمارية نابع من الوعي بالدور الثقافي في العمارة، حيث كانت الدعوة إلى اتجاه معماري حقيقي حاول بعث العمارة اليمنية من الناحية الشكلية بما فيه الكفاية إلى المبادئ التي صنعت ذلك الشكل يتمثل هذا الاتجاه في عمارة القرى والأحياء والمدن انعكاساً واضحاً وتأكيداً للصورة الهندسية والعلمية التي تميز العمارة اليمنية عبر الترابط بين الهوية الثقافية والبيئة المعمارية المختلفة وعلى سبيل المثال ومن خلال استخدام السطوح المكشوفة للمعيشة في العمارة الصحراوية وفي المناطق الجبلية للأعمال المنزلية والساحلية للمعيشة والنوم ولعل هذا ناتج عن الهدف الذي وضعت وصممت من أجله ويعتبر ذلك كثقافة موحدة وأن اختلفت طريقة الاستخدام المرتبطة بالعوامل المناخية، حيث أكدت هذه العناصر من الناحية العملية والوظيفية والاقتصادية أنها ساعدت وعكست المظهر الخارجي من حيث تدرجها واختلاف مناسبيها وقد تركت أثراً بالغاً في أذهان السكان مما حملته من خصوصية لكل منطقة مع وحدة الوظيفة حيث شكلت عناصر وعلامة مميزة في المباني فهي مرئية بوضوح من قبل المارة كما أننا لا نستطيع تجاهل حجم التأثير الذي لعبته الهوية الثقافية خصوصاً وأنها تمثل الصورة الأكثر تأثيراً في أذهان الناس ولا بد أن المباني التي تحاكي المناطق الجبلية والصحراوية والساحلية في جميع مناطق اليمن. إنما جاءت عن الوعي بدور العمارة الثقافية التي أنتجت عناصر مجربة وسريعة التأثير وتخطب ذاكرة الوحدة الثقافية المعمارية. جميعها عكست

أفضل التعابير والتصاميم عن وحدة العلاقة بين الهوية الثقافية والهوية المعمارية وعززت النظرة الوحدوية في عمارة اليمن بشكل عام فقد خاطبت العمارة اليمنية الذاكرة الجماعية من خلال استخدام عناصر الفتحات والألوان والمواد البنائية المحلية. وصنعت عمارة ذات صبغة بصرية محلية باهرة تحولت إلى ظاهرة عمرانية واجتماعية وتقنية اتسعت إلى أن أصبحت ذات اتجاه فكر ثقافي وأوصلت الوعي بدور العمارة كموصل ثقافي حيث استطاعت العمارة اليمنية أن تحقق هذا الدور كمثيلاتها في عمارة الحضارات الأخرى التي ظهرت في عمارة الشرق الآسيوي مثل - ماليزيا - الهند - الصين - والحضارة العربية مثل عمارة السعودية - مصر - سوريا - كاتجاه معماري أسس مبادئ العمارة والتي ينظر إليها بعد ذلك الناظر إلى أن هذا الاتجاه الذي خاطب جميع فئات المجتمع وظهر في صورة موحدة لعناصر تاريخية تخاطب الذاكرة الجماعية كونها مرتبطة بالاحتياجات الوظيفية دون تناقضات عمرانية منطلقة من رؤية ثقافية محلية تتجلى في عمارة المساكن وبشتى أحجامها وبمساجدها بكل مواقعها والقلاع والحصون والشكل (8) يوضح إطلالة الحصون على المدن بما تحويه من أشكال معمارية مبررة وغنية ومتنوعة وبناء السودد وقنوات الري التي مثلت مقدمات الحضارة التي سادت، الأمر الذي لا يمكن التخلص من الفكر الثقافي أو الاستفادة منه بشكل مباشرة كونها قوالب عمرانية تراثية عميقة المعنى بحاجة إلى الدراسة والتحليل للعوامل التي أوجدت هذه القوالب والاستفادة



شكل رقم (8) القلاع والحصون وإطلالتها على المدن

من الظروف والعوامل التي سمحت بوجودها هذا هو الاتجاه الذي تمثل في مراحل العمارة^[16] اليمنية الذي لم تأتي إلا بعد محاولات متكررة لعل من أهمها ربط الفكر الثقافي بالفكر المعماري في جميع المناطق ولو قام أحد الزوار بزيارة جميع مناطق اليمن ووضع تصوراً شاملاً لوجد الحقيقة التي تقول أن جذور هذا الترابط من بداية ظهور الحضارة اليمنية إلى أن جاء الإسلام، والذي أخذ دوراً بارزاً وكان جسراً رابطاً موحداً لرؤية اليمنيين لتقافتهم.

4. الهوية المعمارية ودلالة الانتماء للمكان والهوية الثقافية :

يمثل المكان للإنسان في البيئة البيت والقرية والحي، المدينة، والوطن الأم وبعده التجريدي مسرح تاريخ المجتمع وهو مسرح قيام عمارته. له حدود معروفة فيزيائياً لها صفات وظواهر واضحة (المناخ، الطبيعة الجغرافية، الطبوغرافية... الخ)



شكل رقم (9) تطويع المواد المحلية بمهارة مهندسية

نجحت بتماسها مع المجتمع أداءً مادياً وفيزيائياً متكيفاً معها في قيام العمارة، حيث حاول الإنسان اليمني الوصول إلى التوازن والتعايش معها ضمن الحدود الفيزيائية واستطاع أن يعمل بأساليب مختلفة لاستغلال الطاقة كحلول مناخية في البناء التقليدي وجعل للمكان خصوصيته البيئية^[17]. والشكل (9) يوضح دلالة الارتباط بالمكان وتعبير عن انتماء الإنسان بالهوية الثقافية بوصفها تعبير عن الخصائص المعنوية للمكان وهذا الانتماء هو أحد أهم مرتكزات تشكيل الهوية المعمارية والتي تجسدت في الدلالات للبيئة المعمارية - والتي ارتبطت بالإنسان سواء على مستوى البيئة المعمارية الداخلية أو البيئة



شكل رقم (10) تطويع المواد العضوية بمهارة مهنية

المعمارية الخارجية - حيث تشكلت تبعاً للبعد الدلالي للمكان (مثل حالات الاطمئنان- الراحة - الحب والأمان)^[18] والهوية المعمارية مرت عبر حقب التاريخ الإنساني وفق الرؤية الثقافية حيث أن الهوية المعمارية هي دلالة معمارية للمكان ودلالة ثقافية معمارية وطنية. وكون الهوية المعمارية بخصائصها الأكثر ارتباطاً بالمكان تعبيراً عن خصائص البيئة المعمارية (الصحراوية والساحلية والجبلية) وتعكس الخصوصية المكانية وتمتلك التعريف بمنظومتها الثقافي والتراث المعماري. والشكل (10) يبين ذلك،

ويمكننا القول أن الهوية المعمارية اندثرت حين لم ترتبط بالدلالات المكانية والهوية الثقافية ولقد أوجدت الثقافة الوطنية دلالات مكانية عبر مراحل التاريخ وأوجدت لدى اليمنيين تنامياً مضطرباً في الانتماء الثقافي المعماري توارثه الأجيال وحافظوا عليه إلى يومنا هذا. وتمثل هذا في بناء الصروح الحضارية العظيمة في مأرب وعدن وحضرموت - وصنعاء والتي يعتز بها اليمنيون بوصفها ملامح هامة من ملامح تشكيل الهوية الوطنية، التي عززت وشكلت أهم دعائم ملامح الهوية المعمارية وتعميق جذور العناصر والخصائص المعمارية وانتمائها ودلالاتها المكانية، فإذا كانت تلك الفترة في العالم الآخر عهد التناقضات فكان بالنسبة لليمنيين عهد تأكيد التوحد وكان بداية رؤية ثقافية محلية، ومن المشهود أن الإنسان اليمني سريع الانفعال والتفاعل مع المتغيرات والمستجدات التي تفرزها بيئته



شكل رقم (11) شراكة العمل الجماعي في بناء المدرجات

الداخلية والخارجية، وهذا البعد في مكونات الثقافة اليمنية انعكس بصورة إيجابية تكسبه قدرة على التعامل والتكيف مع الظروف المختلفة^[19] إن التعدد في التكوين والتركيبة الجغرافي ساعد في سيادة قيم العمل والإنتاج في هذه المناطق جعل اليمنيين يقومون بتحويل المدرجات الجبلية الشاهقة والصعبة إلى مناطق إنتاج عمل هذه وسائل وأشكال التحدي الطبيعية والاجتماعية والشكل (11) يبين ذلك، التي أدت إلى تطوير أدوات الفعل الإنساني لتحسين حياة الناس فيها، وهذا التعدد والتنوع في طريقة الحياة والعمل والإنتاج خلق وولد خصوصياته الثقافية والاجتماعية في العادات والتقاليد والملبس والمأكل

واللهجات، وهو تنوع قطعاً يؤكد وحدة التاريخ والحضارة والثقافة^[20]. نحو عمارة محلية متميزة تتجلى في العمارة اليمنية كما أن المعماريين اليمنيين الذين مارسوا العمل المعماري والذي انتقلوا مع الفتوحات الإسلامية وعادوا ومارسوا الكثير وقاموا بتفعيل الرؤية الثقافية لصناعة العمارة المحلية أن التحول الكامل للعمارة اليمنية الذي وضعه الفكر الإسلامي نابغ عن وعي جديد أخذ في التشكيل فمسألة البحث عن الأصالة الثقافية والعمرانية والاجتماعية أصبحت جزء من التطور العام في بداية ظهور الإسلام وبداية العصر الإسلامي والفتوحات الإسلامية، حيث أن العمارة في بداية الأمر كانت تستلهم أن الحضارات السابقة وتعكس القيم التاريخية لكل حضارة، وكان حتماً أن يأتي الإسلام بصياغة ومناهج ثقافية نابغة و متمسكة بالدين الإسلامي الحنيف وتجعل من المكان ذاكرة تاريخية وثقافية ومعمارية حقيقية وهذا ما عكسته جميع مساجد اليمن والتي عبرت عن وجهة نظر إسلامية وعن وعي جديد أخذ في التشكيل للقيمة الثقافية الإسلامية التي تؤديها العمارة خصوصاً في الأعمال المعمارية ذات الصبغة الإسلامية الوطنية.



شكل رقم (12) في انتشار الإسلام ظهرت القيم الدينية



شكل رقم (13) اختلاف أشكال المساجد نتيجة التبادل الثقافي بين أبناء اليمن والمجتمعات الأخرى.



شكل رقم (14) استغلال المرتفعات وثقافة الإطلالة على المناظر الطبيعية

والشكل (12) يبين ذلك، كما أنه يعكس تلامس الانبهار بعمارة الحضارات اليمنية القديمة الذي عاشته اليمن في المراحل المبكرة وهذا التحول العمراني أكد دخول العمارة اليمنية مرحلة جديدة وأكثر ارتباطاً بالثقافة الإسلامية وأكثر تعبيراً عنها، فاليمانيون لم يكتفوا بدورهم في الفتوحات الإسلامية بل كانت لهم تطلعات ثقافية تركت بصماتها واضحة على العمارة اليمنية بشكل عام ففي الحديدة - وسيئون - وشبام - وتريم - ظهرت العناصر المتأثرة بعمارة الشرق آسيوية، كما يوضح الشكل (13) وفي صنعاء وعدن ظهرت العناصر الإسلامية إذ لم يكن عادياً أن تتحول العمارة اليمنية من عمارة دون معنى وثقافة إلى عمارة محافظة على خصوصية وذات هوية هذا التحول صب ويصب في بناء الثقافة لليمن فهو الأمر الذي نسعى إليه ونتمناه وكلنا نسأل دائماً ما الذي جعل عمارتنا متميزة ثقافياً فالخصوصية الثقافية والمعمارية قيمة لا تعطى بل تصنعها عناصر العمارة ويصنعها ساكنوها المبدعون عبر الزمن فلامح التميز الثقافي تعكسه الهوية المعمارية التاريخية الذي جمعت عدة أنشطة ثقافية في مكان واحد وربطهم برباط معماري يستمد من روح المكان ونقصد من هنا أن العمارة اليمنية استمدت من هويتها الثقافية الإسلامية وكان خياراً موفقاً لهذا التزاوج بين الحضارة والثقافة وبين الأرض والمادة المستخدمة وبين العناصر المعمارية وطريقة الاستفادة منها^[21] جعل الهوية اليمنية المعمارية موحدة متميزة والشكل (14) يوضح الارتباط بالأرض.

5. تفاعل الهوية الثقافية مع الهوية المعمارية:

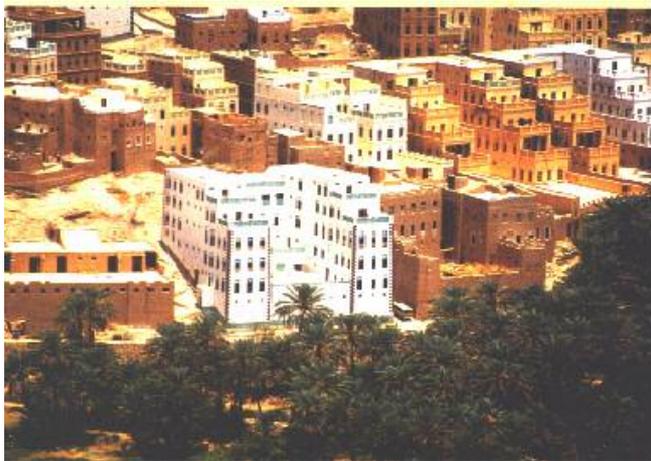
لجأ الإنسان في كل المجتمعات البشرية بعد استقراره في المكان سعى إلى تسخير معطيات المكان في تحقيق متطلبات العيش. وبدأ بالتفاعل المتنامي بين الهوية الثقافية والهوية المعمارية من خلال مسارات ومستويات^[22]. حتى أصبحت جزءاً حميماً مع الأماكن المختلفة وكون اليمن له هويته الثقافية الموحدة التي تتعمق من خصوصية المكان وتظهر أكثر في الارتباط الجذري بين الهوية الثقافية والهوية المعمارية. حيث لا تقتصر علاقات التفاعل بين الإنسان والمكان على تأثير الإنسان على المكان فحسب بل أن المكان يحفر في الإنسان خصائصه وملامحه إذن فالعلاقة بين الإنسان والمكان هي علاقة تفاعلية قائمة على أساس قانون الفعل ورد الفعل وعلى هذا الأساس فإن ما يقوم به الإنسان في المكان من نشاطات ثقافية وعمرانية هو ما نسميه تفاعل الهوية الثقافية مع الهوية المعمارية^[23].



شكل رقم (15) الاندماج والتزاوج بين أشكال العمارة وطبوغرافية الأرض



شكل رقم (16) الزخرفة بالمواد المحلية مهارة متناقلة عبر الأجيال



شكل رقم (17) تباين استخدام الألوان ارتباطاً بالعوامل المناخية

وارتباطهما مع المكان والشكل (15) يبين اندماج التكوين المعماري مع طبوغرافية الأرض كما أن للمكان دوراً في تحديد أو تفسير بعض الظواهر والسلوكيات الإنسانية مثل الملبس وثقافة الرقص الشعبي والزخرفة والألوان والأشكال وأسس المهارات، كل هذه الوظائف لها تأثيرها على مشاعر وأحاسيس المجتمع فالزخرفة واللون للمادة البنائية والتشكيل المرتبط بثقافة الناس في المكان أثر هذا على بساطة الزخارف الخارجية للمباني والألوان البيضاء المرتبطة بانعكاس الشمس كعامل مناخي، وبالمادة البنائية الأساسية المحلية المتوفرة كمنظور اقتصادي، كما يبين الشكل (16) جميع هذه الثقافات أثرت على العمارة فجعلتها نموذجاً مرتبطاً بالثقافة، والشكل (17) يؤكد ذلك، وإذا ما تحققنا أكثر في حياة المجتمع وترابطه كعادات وتقاليد اجتماعية ودينية إسلامية، فالثقافة الاجتماعية والبناء الاجتماعي المرتبط بحياة المجتمع متمثلة بالعائلة كجزء من المجتمع، وفي الحي كجزء من المدينة وفي القرية كجزء من القبيلة، وبهذا ولدت فكر اجتماعي ثقافي، وهذا ما يؤكد على تأثير الدين الإسلامي على نمط الحياة ونمط التعايش ونمط البناء كخصوصيات

مفروضة كالفصل والربط بين الفراغات الخارجية والداخلية والتي كل منها ارتبطت بثقافة الدين الإسلامي. وبقدر ما يتنامى هذا التفاعل يتنامى معه شعور الارتباط بالمكان متمثلاً في عدد من السلوكيات والقيم والاتجاهات المتولدة عبر التاريخ الإنساني مثل المحبة، الاعتزاز، الولاء، الانتماء البناء وهي في محصلتها الأخيرة صورة من صور هوية الإنسان ولهذا فإن مواصلة الإنسان لعمليات البناء المادي والفكري وخلق صورة مشرقة للمكان دلالة على إيجابية التفاعل بينه وبين المكان،

وبالأصح بينه وبين هويته وهكذا فإن التفاعل بين الإنسان والمكان هو علاقة تعزيز انتماء الهوية المعمارية إلى الهوية الثقافية الوطنية. وخلاصة القول أن الهوية المعمارية أثناء تفاعلها مع الهوية الثقافية تخضع إلى علاقة الإنسان بالمكان^[24] فالإنسان يستخدم العديد من منظماته الثقافية والاجتماعية والسياسية والدينية. فيضفي على الخصائص المعمارية صفات المكان.

6. خصوصية الهوية المعمارية وتنوعها:

تكتسب الهوية المعمارية خصوصية فكرية ناتجة عن عمليات تفاعل ثقافي مع المكان مستمدة من خصوصية المكان، هذه الخصوصية هي إحدى ملامح الهوية الثقافية الوطنية - وتتجسد خصوصيتها والاعتزاز بها في قيمة وثراء خصوصية الهوية المعمارية وتنوعها. أن تنوع الخصوصيات المكانية (الصحراوية والساحلية والجبلية) يماثلها التنوع في خصوصية الهوية الثقافية الوطنية التي هي رافد مهم من روافد ثراء الهوية المعمارية وهذا السمة بخاصة هي إحدى عوامل اعتزاز اليمني وتنامي ارتباطه وانتمائه لهويته المعمارية والثقافية، فالمكان بما حباه الله بموقع فريد واستراتيجي فإن ذلك عائد إلى مدى قدرة الإنسان على توظيف المكان لخدمة الإنسان وإثبات الحياة فيه والدفاع عنه وحمايته ليكون المكان أهلاً لمن يعيشون عليه كقيمة حياتية وثقافية وسياسة واجتماعية ووطنية وأخلاقية، وقد يكون المكان كمكان وبالاً على الإنسان فيه حين لا يستطيع أن يحميه وينميه ويطوره. وما قام به الإنسان اليمني في كثير من المدن والمناطق هو تطبيق لكل هذه النظريات وهذه الرؤى الاجتماعية والثقافية، حيث عبرت المدن اليمنية بجغرافيتها المكانية وظروفها المناخية والبيئية وطبيعة حياة المجتمع فيها وطرق معيشتها جميعاً وأوجدت عمارة مرتبطة بثقافة كل منطقة، حيث يقول علماء الاجتماع أن الإنسان هو العنصر الرئيسي في مقدرته على توظيف كل إمكانيات المكان^[25]. ونظريتنا المعمارية تؤكد ما جاء به علماء الاجتماع، فقد استغل الإنسان اليمني كل في منطقتيه بأن يوجد عمارة تتناسب مع متطلبات معيشتها الخاصة والعامة وبما يتناسب مع طبيعة جغرافية المكان، فقد وظف المواد المحلية وأسس مهارات مهنية ذات تقنية عالية نابعة من ثقافته المهنية، وعمل على إبداع عناصر معمارية سواء على المستوى الأفقي أو على المستوى الرأسي أو على مستوى الشكل. وإن النتاج المعماري دلل على عمق الأصالة وتميز المهارة الفنية واحترام العمل اليدوي لدى اليمنيين وما النقوش القديمة في عصور الحضارة اليمنية قبل وبعد الإسلام وتميزها برزت سمة إنسانية متميزة لدى اليمنيين متمثلة في تمجيد العقل واحترام العمل اليدوي وإنجازاته الذي عكست طابع الإبداع العملي، فمثلاً (أدوات الزينة، وصناعة الأبواب والنوافذ والقمرات وتشكيل الأحجار، وصناعة الملابس والجلود وصناعة الأواني والفخار) كل هذا يصون الرصيد الكلي للعمل الإنساني ومنتجاته الاجتماعية، فإذا كانت الطبيعة تزود الإنسان بالمواد الأولية، فإن الثقافة هي التي تحدد أسلوب استخدام تلك المواد لخدمة وتلبية حاجة الإنسان ومطالبه، وتمثل الجانب المادي للثقافة حيث وأن أسلوب المعيشة والعادات والتقاليد والمهارات والمعتقدات والقيم تمثل الجانب الروحي للثقافة والذي تسمى بالحضارة^[26] وفي عصرنا الحاضر لا يمكن أن نعيش في عزلة عن الهويات المعمارية المعاصرة دون الارتباط بالهوية الثقافية الوطنية المعاصرة، ونحن في زمن التكنولوجيا والمعلومات وقد أصبح العالم يتغذى بهويات وثقافات تغزو هويته وثقافته الخاصة، وهذا تأثير قد يفوق العالم إلى هوية معمارية وثقافية واحدة، ومع ارتباط هويتنا المعمارية بهويتنا الثقافية فإن هذه الخصوصية ستظل حاضرة ولكن في إطار هوية ثقافية يمنية متنوعة وذات خصوصيات تؤكد الهوية المعمارية.

7. ثوابت الهوية المعمارية والهوية الثقافية من منظور بيئي معماري:-

يوصف نظام البيئة المعمارية بتفاعله مع مكوناته وظروفه المحيطة حيث كانت البيئة المعمارية متنوعة في مكوناتها الحية منتظمة ثابتة ولها ديمومتها ولها توازنها وهذا ما أظهرته الأنماط المعمارية في البيئة اليمنية التي كانت تتصف بتنوع في تضاريس ومناخات يتبعه تنوع بيئي معماري وظل الإنسان والمكان في اليمن في علاقة مواءمة أثبتت المكانة التاريخية والحضارية لليمنيين بين من جاورهم، حيث تجسدت في البيئة المعمارية التنوع المعماري والشكل (18) يبين العلاقة بين المكان بخصائصه الطبيعية من تربة- ومناخ - وتضاريس - وبين الثقافة ومتطلباتها^[27]، وبهذا جسدت ثقافتنا المعمارية التاريخية الاستقلالية وحققنا وأكدت الخصوصية المعمارية التاريخية. فإن التنوع للبيئة المعمارية في اليمن يتبعه لاشك تنوع من طبيعة التفاعل بين هوية الإنسان الثقافية^[28]، والهوية المعمارية، فالأساليب



شكل رقم (18) اندماج التجمعات السكانية مع البيئة الخارجية

المعمارية التي أتبعها سكان المدن في السواحل وأساليب سكان الجبال والصحراء جميعها موحدة من حيث معالجتها للظروف المناخية ومتطلباتها ومراعاتها للعادات والتقاليد الاجتماعية وأساليب الحياة اليومية. كما أن ثقافة المهنة التي نجح فيها اليمنيين في تحقيق حياة الاستقرار ومنع دخول تأثيرات الصحراء مصدر الرياح العاتية إلى المساكن والتي لم تستطع أي فكرة تخطيطية حديثة تحقق ذلك حتى الآن، وتصميم فتحات في الجدران السمكية لاستعمالها لتبريد الماء والتي بدورها تزيد من رطوبة الجو وتلطيفه، كما أن ثقافة عملية تحريك الهواء داخل المساكن قد جاء بواسطة فتح فتحات علوية وسفلية^[29] وهذا ما

يؤكد أن الثقافة المهنية كان لها دوراً في تعزيز العمارة اليمنية بارتباط ثقافي مهني، فالمناطق اليمنية بمختلف مواقعها الصحراوية والساحلية الجبلية قد عملت على إبراز المهارة المهنية في جميع عناصرها المعمارية. مثل فتحات النوافذ والمشربيات التي استخدمت كعنصر مرتبط بثقافة الاستخدام في جميع المناطق وكعنصر للإظلال من الداخل دون الرؤية من الخارج كونها بارزة في واجهة المبنى، ففي صنعاء استخدمت لمعرفة الزوار والضيوف والاستخدام المعيشي لتبريد المياه وفي عدن والحديدة استخدمت لاستقبال الهواء والرياح التي تساعد على تطيف الجو الداخلي وفي سيئون وشبام حضرموت استخدمت لمنع الرياح المحملة من الغبار والأتربة ومنع أشعة الشمس وتعتبر من العناصر التي تشكل الواجهة الرئيسية للمباني وأن عملية استخدام هذا العنصر كمفردة بصرية تؤكد الهوية العمرانية من خلال انعكاسها الثقافي والاستخدام الوظيفي لتعيد للأذهان الصورة التاريخية للمدينة اليمنية ذات الوحدة في عناصرها المعمارية، وفقاً لمبدأ التوازن والتجانس لكل بيئة معمارية، إن التكوين البصري للمدينة اليمنية استوحى الكثير من الهوية الثقافية كعملية التكيف البيئي من خلال توظيف عناصر معمارية لتحقيق التكيف الداخلي عن طريق تكامل العناصر وهذا يرجع إلى الثقافة المتوارثة عبر الأجيال وأيضاً ما عكسته ملامح التميز الثقافي في كثير من المدن اليمنية والذي جمعت عدة عناصر تلبي احتياجات ثقافية تستمد من روح ثقافة المجتمع مثال على ذلك الساحات التي تقام فيها المناسبات الاجتماعية المختلفة ساحات للعروض والأفراح وحل المشكلات والخلافات وساحات للأعياد الدينية، وبهذا يمكننا القول أن الهوية الثقافية أثرت على الهوية المعمارية حيث استمدت العمارة من روح الثقافة والعمارة لتشكل رؤية واضحة، وقد جاء تميز كل منها بتميز وتفرد كل منطقة سواء من حيث استخدام المادة البنائية أو تشكيل التجمعات التي تترايط فيما بينها. وتندمج معها عناصر المدينة الأخرى لتشكل ثقافة كل مدينة وكل قرية بشكل عام وتشكل ثقافة كل مبنى بشكل خاص من خلال مفرداتها المعمارية الموحدة لتعيد للأذهان الصورة التاريخية للعمارة اليمنية الحضارية قبل الإسلام وبعد الإسلام وإلى اليوم تظهر أنها ذات خصوصية منفردة، فإذا كان نظام البيئة المعمارية يتعرض للخطر ويتدهور من جراء إحداث عناصر دخيلة لا تمت لمنط العمارة



شكل رقم (19) احتواء طوبوغرافية الأرض للتجمعات السكانية

اليمنية أو التداخل في العلاقات والتفاعلات بين العناصر المعمارية ومكوناتها. فأن النظام الاجتماعي المحتضن للهوية المعمارية يتعرض للخلل ويصبح عرضه للتدهور^[30]. وخالصة للقول أننا مجتمع متنوع في بيئاته وموحد في إطار التنوع في أهدافه ومقوماته وآفاقه المتسعة والواقع فرض التعايش مع التنوع النابع من البيئة الثقافية المعمارية الموحدة.

8. الاستنتاجات والخالصة:

من خلال مناقشتنا للهوية المعمارية وارتباطها بالهوية الثقافية وتبلور علاقتها ضمن أسس الهوية المعمارية التي هي جزء من هوية المجتمع الثقافية كونها عبرت عن صورة المجتمع وهو ما يدفع إلى التعامل مع التجربة المعمارية اليمنية بشكل عام والتي عكست الهوية الثقافية الوطنية. حيث كان الإنسان يصر على تنفيذ كل ما يحمله من تجارب عمرانية تناقلتها الأجيال عبر ثقافة معمارية مما جعل إنتاج الهوية المعمارية متأثرة بثقافة وطنية وتقاليد اجتماعية، وهذا ما يؤكد وحدة الهوية المعمارية كون هذا متصلاً بالهوية الثقافية فالصورة البصرية أدت إلى تعميق الروابط في أذهان الناس وتركت أثراً بالغاً في وحدة الأحياء القديمة على مستوى المدينة ووحدة القرية، مما يؤكد وحدة الرؤية وإن اختلفت في مادتها البنائية سواء الطينية، الحجرية، الجيرية، الطين المحرق، فالإنسان اليمني كان لديه اعتزاز عن التوليفة الاجتماعية التي كان يعيشها وكان في نفس الوقت معتر بوحدة الهوية الثقافية مع احتفاظه بخصوصيته حيث عبر عن هذه الخصوصية بتشكيلات مختلفة، هذا كان ناتج عن عكس صورة العناصر وإضافتها بأشكال جمالية تأكيداً للثقة بالمواد المحلية والتقنية البنائية. كل هذا يجعلنا قادرين على القول إن هناك وحدة في الهوية الثقافية ووحدة في الهوية المعمارية بجميع المفردات المعمارية التي عكست الصورة التي كان يرغب بها الناس لذلك حدث هذا التوحيد في النمط الذي استطاع أن يتوافق مع نمط الحياة ونمط الثقافة. وخالصة القول فأن الهوية المعمارية هي انعكاس للهوية الثقافية الوطنية والطبيعية المكانية التي تولدت من خلالها البيئة المعمارية والتي تميزت بها خصائص الهوية المعمارية.

9. التوصيات: توصل البحث إلى مجموعة من التوصيات أهمها:

- استمرار التوعية الثقافية الوطنية وأهمية الهوية المعمارية ومساهمة المجتمع في الحفاظ عليها.
- استلهم فلسفة الهوية الثقافية والتعامل معها لتجديد هويتنا المعمارية بحيث تكون هويتنا معاصرة كوننا في بداية الألفية الثالثة، ولما كان للتراث بجانبه المادي والروحي يمثل ثقافة وحضارة فإن الدفاع عنه يصبح دفاعاً لا ينفصم عن الدفاع عن الهوية الثقافية.
- الحفاظ على الهوية المعمارية في الظروف الحالية التي تواجهنا كمماريين وكمجتمع يعتبر من أهم القضايا من أجل إثبات عناصر الهوية الثقافية الوطنية وإعادة ترتيبها.
- إعادة ترتيب عناصر الهوية المعمارية المكونة لها والتعامل معها بما يتفق ومتطلبات العمارة المعاصرة ليس من خلال حالة الثبوت والجمود، بل من خلال حالة التطور في إطار المسار التاريخي لها.
- ترجمة الخصوصية الاجتماعية إلى مفردات معمارية من خلال ربط قواعد التعبير والمحتوى، وعلى المماريين ربط عناصر تكوين العمارة بعملية إيجاد التعبير عن الخصوصية الثقافية في العمارة.
- النظر إلى مسألة الهوية المعمارية من منظور ثقافي تاريخي، والنظر إليها من سياق التجربة المعمارية التاريخية التي يتطلب الحفاظ عليها والوعي والإدراك بالهوية المعمارية والشعور بها، وأن هذا الوعي يجب أن يكون من منظور متطور.

- الحفاظ على الهوية المعمارية من خلال مواجهة التحديات والصعوبات التي تواجهنا دون الاستسلام، والحفاظ على خصوصيتها وثوابتها وأن لا نسمح في ظل العولمة والعلاقات المتبادلة بالمساس بهذه الخصوصية، التي تؤدي إلى نسف وتشويه جذور المجتمع وتهديد ثقافته المعمارية.
- على الجهات والمختصين سواء أكاديميين أو جهات مسئولة الاهتمام بتطبيق معايير الحفاظ على الهوية المعمارية اليمنية في المدن وتطبيقها وفقاً لقانون البناء المعاصر.

10. المراجع:

- 1- د.حمود العودي، الدراسة المحورية للهوية الثقافية الوطنية، مركز الدراسات التاريخية وإستراتيجية المستقبل، ص 1-4.
- 2- د.حسام سليمان حسين، غادة موسى رزوقي، انعكاس الخصوصية الحضارية والاجتماعية، ندوة الخصوصية الوطنية للعمارة العربية المعاصرة، بغداد 14-16 تشرين أول 1989م، ص 187.
- 3- . مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مجلة البناء السنة السادسة والعشرون، يونيو 2006م ص
- 4- د. أحمد محمد السقاف، أ. علي حسين العيدروس، ثوابت الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9-11 سبتمبر 2007م ص 17.
- 5- د. مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مجلة البناء السنة السادسة والعشرون، يونيو 2006م ص
- 6- د. نجات محمد أحمد جمعان، أبعاد الهوية الثقافية في منظمات الأعمال اليمنية، ندوة الهوية الثقافية الوطنية من 9-11 سبتمبر 2007م ص 42.
- 7- د.حسام سليمان حسين، غادة موسى رزوقي، انعكاس الخصوصية الحضارية، مرجع سابق ص 188.
- 8- القرآن الكريم - سورة الحجرات آية (13).
- 9- د. نجات محمد أحمد جمعان، أبعاد الهوية الثقافية في منظمات الأعمال اليمنية، مرجع سابق ص 45.
- 10- د. مشاري عبدالله النعيم، هوية العمارة والمدينة السعودية في عصر العولمة nmashary@yahoo.com من ص 2 - 5.
- 11- د. مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مرجع سابق.
- 12- د. مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مرجع سابق.
- 13- د. قادري أحمد قادري، قراءة في بحث د. العودي، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9-11 سبتمبر 2007م، ص 72 - 75.
- 14- د. مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مرجع سابق.
- 15- د. مشاري عبدالله النعيم، هوية العمارة والمدينة السعودية في عصر العولمة مرجع سابق ص 5.
- 16- د. أحمد محمد الحربي، الهوية الثقافية الوطنية واحترام العمل المهني، ندوة الهوية الثقافية الوطنية من 9-11 سبتمبر 2007م ص 31 - 43.
- 17- د.حسام سليمان حسين، غادة موسى رزوقي، انعكاس الخصوصية الحضارية مرجع سابق ص 188.
- 18- د. أحمد محمد السقاف، أ. علي حسين العيدروس، ثوابت الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان مرجع سابق ص 18.
- 19- د. نجات محمد أحمد جمعان، أبعاد الهوية الثقافية في منظمات الأعمال البحثية، ندوة الهوية الثقافية الوطنية من 9-11 سبتمبر 2007م ص 43.
- 20- د. قادري أحمد قادري، قراءة في بحث د. العودي، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9-11 سبتمبر 2007م، ص 72 - 75.

- 21- د. مشاري عبدالله النعيم، هوية العمارة والمدينة السعودية في عصر العولمة nmashary@yahoo.com من ص 8 - 9.
- 22- د. قادري أحمد قادري، قراءة في بحث د. العودي، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9-11 سبتمبر 2007م، ص 75.
- 23- د. أحمد محمد السقاف، أ. علي حسين العيدروس، ثابته الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9 - 11 سبتمبر 2007م ص 19 - 20.
- 24- د. أحمد محمد السقاف، أ. علي حسين العيدروس، ثابته الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9 - 11 سبتمبر 2007م ص 21-22.
- 25- د. مشاري عبدالله النعيم، الحديث في الهوية المجتمعية للمعماري العربي، مجلة البناء السنة السادسة والعشرون، يونيو 2006م.
- 26- د. أحمد محمد الحربي، الهوية الثقافية الوطنية واحترام العمل المهني، ندوة الهوية الثقافية الوطنية من 9-11 سبتمبر 2007م ص 43.
- 27- د. مثنى يوسف نصر الله، تأثير البيئة الاجتماعية في تحديد ملامح الخصوصية الوطنية في العمارة العربية، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد، 14 - 16 تشرين الأول 1989م، ص 247.
- 28- د. أحمد محمد السقاف، أ. علي حسين العيدروس، ثابته الهوية الثقافية الوطنية وعلاقتها بالمكان، ندوة الهوية الثقافية الوطنية، من 9 - 11 سبتمبر 2007م ص 21-23.
- 29- د. مثنى يوسف نصر الله، تأثير البيئة الاجتماعية في تحديد ملامح الخصوصية الوطنية في العمارة العربية، ندوة الخصوصية الوطنية في العمارة العربية المعاصرة، بغداد، 14 - 16 تشرين الأول 1989م، ص 247.
- 30- د. مشاري عبدالله النعيم، هوية العمارة والمدينة السعودية في عصر العولمة nmashary@yahoo.com من ص 10 - 12.

National Cultural Identity (NCI) and its Effects on the properties of the Architectural Identity (AI)

**Dr. Mohamed . M. Al-Olofi – Professor Associate – the College of Engineering
Department of Architecture – University of Sana'a
ofmmam@yahoo.com**

Research abstract

This research is mainly based on the dimensional study for NCI in Yemen, an analytical study based on the NCI theoretical bases in terms of the scientific cognitive, academic, and historical dimensions. It's also based on the NCI foundations in terms of its relationship with the place, the way of thinking, the behavior through-out history, and the reason for immigration. AI is considered an expressively vital, description of the true nature of the societies' culture. Therefore we can recognize this aspect as obvious in the Yemeni architecture and in the original architectural heritage. And it's clearly noted in the entire Yemeni architectural traditional pattern as a real translator for the true nature of the society and its traditions. Architecture formed a vital part of NCI as a result of all the fundamental needs it carries and became the true translator for the livelihood nature of societies as a whole and life in terms of its material and spiritual needs. This study aims to emerge the NCI which forms a model expressing the nation's identity and its cultural and patriotic character. It's based on the hypothesis that the uniform of the Yemeni AI is linked to the NCI and that what AI contains is an expression of the awareness, understanding and belonging of the NCI.